

التعليق على شرح العقيدة الطحاوية | | الدرس السابع عشر: من

صفحة: (٦١٢_١٢٢)

أحمد الصقوب

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد الصقوب حفظه الله يقدم الهة الا الله لفستدا فسبحان الله رب حرص عما يصفون. لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. طيب الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:00:03](#)

قال الامام ابن ابي العز رحمه الله وغفر الله لنا ولشيخنا وللسامعين ليسوا ليس من ليس منذ ليس منذ خرق الخلق استفاد الاسم الخالق ولا باحداثه البرية تستفاد اسم الباري - [00:00:38](#)

قال الشارح ظاهر كلام الشيخ رحمه الله انه يمنع تسلسل الحوادث في الماضي ويأتي في كلامه ما يدل على انه لا يمنعه في المستقبل وهو قوله والجنة والنار مخلوقتان لا لا تثنيان ابدا ولا تبيدان - [00:00:52](#)

وهذا مذهب الجمهور كما تقدم. ولا شك في فساد قول من منع ذلك في الماضي والمستقبل كما ذهب اليه الجهم واتباعه وقال بفناء الجنة والنار لما يأتي من الدالة ان شاء الله تعالى - [00:01:08](#)

واما قول من قال بجواز حوادث لا اول لها من القائلين من القائلين بحوادث لا اخر لها فظاهر فظاهر في الصحة من قول من فرق بينهما فانه سبحانه لم يزل حيا. والفعل من لوازم الحياة فلم يزل فاعلا لما يريد. كما وصف بذلك نفسه حيث يقول - [00:01:23](#)

العرش المجيد فعال لما يريد. والاية تدل على امور احدها انه تعالى يفعل بارادته ومشيئته الثاني انه لم يزل كذلك لانه ساق ذلك في معرض المدح والثناء على نفسه. وان ذلك من كماله سبحانه. ولا يجوز ان يكون عادما - [00:01:43](#)

لهذا الكمال في وقت من الاوقات. وقد قال تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون ولما كان من اوصاف كماله ونعوت جلاله لم يكن حادثا بعد ان لم يكن - [00:02:03](#)

الثالث انه اذا اراد شيئا فعله فانما موصولة عامة. اي يفعل كل ما يريد ان يفعله. وهذا في ارادته المتعلقة بفعله واما ارادته المتعلقة بفعل العبد فتلك لها شأن اخر. فان اراد فعل العبد - [00:02:18](#)

فان اراد فعل العبد ولم يرد من نفسه ان يعينه عليه ويجعله فاعلا. لم يوجد لم يوجد لم يوجد الفاعل ان اراد حتى يريد لم يوجد الفعل - [00:02:36](#)

الله اعلم لم يوجد الان يوجد الفعل وان اراد حتى يريد من نفسه ان يجعله فاعلا وهذه هي النكتة التي خفيت على القدرية والجبرية. نعم وهذا من اسباب التفريق بين الارادة الكونية والارادة الشرعية - [00:02:52](#)

والحاصل ان المؤلف ما زال الان يوضح بعض المعاني المتعلقة في صفات الله عز وجل واسمائهم قال ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق بل هو الخالق جل وعلا قبل ان يخلق الخلق - [00:03:09](#)

ولا باحداثه البرية استفاد اسم الباري بل هو الباري جل وعلا اسما ووصفا قبل ان اه يخلق البرية ثم ها هنا امر اراد المؤلف ان يجلي وهو هل يقال ان الحوادث لها لا اولية لها؟ بمعنى - [00:03:26](#)

اه هل هناك خلق قبل خلق الارض هل هناك خلق قبل خلق الناس هل هناك خلق قبل خلق الجن وهكذا مثل هذه المسائل يجب على الانسان ان يقف مع النصوص - [00:03:47](#)

ما لم النصوص مبينة له فليقل الله اعلم مع ان البعض الذين ارادوا ان يذكروا تسلسل الحوادث وانها لا اول لها ولا نهاية لها. لعل

بعضهم اراد ان يفر من اه مما يظن انه اه يدل على تعطيل الخالق - 00:04:02

جل وعلا ان يكون خالقا في زمن من الازمان او رازقا في زمن من الازمان لكن دائما صفات الله عز وجل تليق بذاته وصفات المخلوق تليق بنقصه حينما نقول عن الخالق انه سميع - 00:04:23

وعن المخلوق انه سميع سمع الله عز وجل يليق بذاته وسمع المخلوق يليق بذاته الله عز وجل اول بلا ابتداء واخر بلا انتهاء لا نقول اه ان له اه ان هناك شيء سابق له وانما نقول هو الاول والآخر والظاهر والباطن - 00:04:40

ومسألة تسلسل الحوادث من المسائل التي اراد بعض الناس في الكلام عليها ان يفروا من الظن ان الله عز وجل في زمن من الازمان يلزم منه ان يكون معطلا عن ان يكون خالقا رازقا محيا مميتا - 00:05:01

وهذا لازم باطل النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا باشيء وقال اول من خلق الله القلم اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب او اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب - 00:05:20

وهذا من الاشياء التي اخبرنا بها النبي صلى الله عليه وسلم فنحن نعلم ان اول المخلوقات القلم وهناك من قال ان اول المخلوقات العرش. طيب تتكلم عما قبله الله الله جل وعلا اعلمك بشيء تتكلم فيه - 00:05:37

هناك اشياء في علم الغيب لا يعلمها الخلق والله عز وجل قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا ما زال البشر يكتشفون اشياء في ذواتهم هم التي تعيش معهم وارواحهم حتى الروح - 00:05:56

حتى الان الخلق لا يحيطون بها وهي الروح التي تتردد بين جنبي الانسان ويسألونك عن الروح الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وهناك عوالم اخرى موجودة عند الناس في البحر وفي البر وفي - 00:06:09

الجو في البراري وغيرها الناس لا يعرفونها او يعرفون جزءا منها فكيف يريدون ان يعلموا اشياء لم يطلعهم الله عز وجل عليها في ملكوت السماء او في ملكوت الارض او قبل خلق السماء والارض - 00:06:25

ولذلك الله جل وعلا هو الاول قبل ان يكون شيء قبلك هو الاول فلا شيء قبله واما الكلام على تسلسل الحوادث وما الذي قبل كذا او غير ذلك المسلم السلفي - 00:06:40

الذي يسير على وفق الكتاب والسنة اصلا ما ترد عنده هذه الاشكالات الله عنكم وهذه هي النقطة التي خفيت عن القدرية والجبرية وخبط قول هالنكتة يشير الى ان ارادة الله عز وجل المتعلقة بفعله التي ارادته الكونية اذا اراد شيئا لابد ان يقع - 00:06:57

واحيانا يريد من العبد ان يفعل هذا الشيء لكن ما تكون منه معونة لهذا العبد فقد يقع هذا الامر وقد لا يقع وهذا الفرق بين الارادة الكونية والارادة الشرعية الارادة الكونية القدرية لابد ان تقع - 00:07:19

فاذا اراد الله كونا وقدرا ان يحصل هذا الامر لابد ان يقع واذا اراد الله من العباد امرا شرعيا فمن اعانه اتفاق الامر الشرعي الارادة الشرعية مع الارادة القدرية فوقع شيء - 00:07:34

واذا لم يعنه الله جل وعلا وخلق بينه وبين ذاته ولم يقع هذا الامر فقد اراد الامر شرعا ولم يردده قدرا لحكمة اعظم اراد الله عز وجل من الخلق ان يصلوا. وان يطيعوا الانبياء - 00:07:49

وان يكونوا مؤمنين ومع ذلك اعان بعضا فوفقوا امنوا وصلوا وصاموا واطاعوا الانبياء ولم يعن آخرين فخلق بينهم وبين ذواتهم بينهم وبين انفسهم فلم تكن منه معونة لهم ومع ذلك لم - 00:08:04

اه تقع الارادة الكونية الله عنكم وهذه هي النكتة التي خفيت عن القدرية والجبرية وخبطوا في مسألة القدر في غفلتهم عنها وفرق بين ارادته ان يفعل العبد. وارادة ان يجعله فاعلا. وسيأتي الكلام على مسألة القدر في موضعه ان شاء الله تعالى - 00:08:23

الرابع ان فعله وارادته متلازمان فما اراد ان يفعله فعله وما فعله فقد اراده. بخلاف بخلاف المخلوق فانه يريد ما لا يفعل وقد يفعل ما لا يريده. هذا من معاني قوله - 00:08:42

تعالى فعال لما يريد هو الان اراد ان يذكر لك بعض المعاني المستنبطة من قوله فعال لما يريد. انه تعالى يفعل بارادتهما ومشيئته ما شاء. انه لم يزال كذلك فعلا يعني لم يكن معطلا في زمن من الازمان عن الارادة ولا عن الفعل. والثالث انه اذا اراد شيئا فعله والرابع

ان فعله وارادته متلازمة اذا اراد شيئا واذا فعل شيئا فقد اراده. نعم الله عنكم فما ثمة فعال لما يريد الا الله وحده الخامس اثبات ايرادات متعددة بحسب الافعال. وان كل فعل له ارادة تخصه هذا هو المعقول في الفطر فشأنه سبحانه انه يريد - 00:09:19 على الدوام. ويفعل ما يريد السادس ان كل ما صح ان تتعلق به ارادته جاز فعله. فاذا اراد ان ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا. وان يجيء يوم القيامة لفصل - 00:09:42

القضاء وان يري عبادته نفسه وان يتجلى لهم كيف كيف شاء. ويخاطبهم ويضحك اليهم. وغير ذلك مما هذه الامثلة الرابع والخمس لانها امثلة هي محل خلاف بين اهل السنة والجماعة وبين الطوائف التي هي على مذهب المعتزلة والجهمية والاشعرية فهم لا يقرون بهذه منهم من ينكرها بالكلية - 00:09:55

المعتزلة والجاهمية ومنهم من يأولها فاذا اراد الله عز وجل ان ينزل نزولا يليق بجلاله نزل واذا اراد ان يجيء يوم القيامة فصل القضاء واذا اراد ان يتكلم تكلم لا يلزم من ذلك ما يزعمونه من حلول الحوادث - 00:10:20 التي يقصدون بها الغاء دلالات النصوص او اثبات الصفات فان الله عز وجل يتكلم متى شاء بما شاء ينزل متى شاء ويجيء متى شاء كما دلت على ذلك الادلة عفى الله عنكم - 00:10:39

ويضحك اليهم غير ذلك مما يريد سبحانه لم يمتنع عليه فعله فانه تعالى فعال لما يريد وانما تتوقف صحة ذلك على اخبار الصادق به فاذا اخبر وجب التصديق وكذلك ومحو ما يشاء واثبات ما يشاء - 00:10:53 كل يوم هو في شأن سبحانه وتعالى والقول بان الحوادث لها اول يلزم منه التعطيل قبل ذلك. وان الله سبحانه وتعالى لم يزل غير فاعل. ثم صار فاعلا ولا يزعم من ذلك قدم العالم لان كل ما سوى الله محدث ممكن الوجود. مقصود بقديم العالم اي انه لا اول له - 00:11:08

فنقول الله عز وجل لم يزل قادرا محيا رزاقا مميتا فعلا لما يريد لكن لا يلزم من ذلك ان العالم لا اولية له الذي لا اول له هو الله هو الاول عفو الذي - 00:11:30

اه لا شيء قبله هو الله هو الاول فلا شيء قبله. اما المخلوقات فان المخلوقات خلقها الله عز وجل لما شاء ان يخلقها. ما اولها؟ نتكلم على ما دلت عليه النصوص. ما قبله نقول - 00:11:46

الله اعلم به هذا ما وصلنا من العلم وهذا حد علمنا عفا الله عنكم ولا يلزم من ذلك قدم العالمين ان كل من سوى الله محدث ممكن الوجود موجود بايجاد الله تعالى له ليس له من نفسه الا العدم والفقر والاحتياج - 00:12:03 وصف ذاتي لازم لكل ما سوى الله تعالى. والله تعالى واجب الوجود لذاته غني لذاته. والغنى وصف ذاتي لازم سبحانه وتعالى وللناس قولان في هذا العالم هل هو مخلوق من مادة ام لا - 00:12:20

اختلفوا في اول واختلفوا في اول هذا العالم ما هو. وقد قال تعالى وهو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء وروى البخاري وغيره عن عن عمران ابن حصين رضي الله عنه قال قال اهل اليمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم جنناك لتتفق في الدين - 00:12:37

لنسألك عن اول هذا الامر. فقال كان الله ولم يكن شيء قبله وفي رواية ولم يكن شيء معه وفي رواية غيره. وكان عرشه على وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والارض وفي لفظ ثم خلق السماوات والارض - 00:12:57

وقوله كتب في الذكر يعني اللوح المحفوظ كما قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر يسمى ما يكتب في يسمى ما يكتب في يسمى ما يكتب في الذكر سماه سمي ما يكتب في الذكر ذكرنا كما يسمى ما يكتب في الكتاب كتابا - 00:13:14

والناس في هذا الحديث على قولين منهم من قال ان المقصود اخباره بان الله كان موجودا وحده. ولم يزل ولم يزل كذلك دائما ثم ابتداء احداث جميع الحوادث. فجنسها وعيائها مسبقة بالعدم وان وان جنس الزمان حادث لا في زمان - 00:13:37 وان الله صار فاعلا بعد ان لم يكن يفعل شيئا من الازل الى حين ابتداء الفعل ولا كان الفعل ممكنا والقول الثاني المراد اخباره عن مبدأ

خلق هذا العالم المشهود الذي خلقه الله في ستة ايام ثم استوى على العرش. فهذا هو الصحيح - [00:13:55](#)
القول الاول قول ليس بصحيح انما الصحيح هو القول الثاني انه اراد اخباره اخباره عن مبدأ خلق هذا العالم المشهود الذي خلقه الله في ستة ايام ثم استوى على العرش - [00:14:12](#)

ما بدايته؟ ما اوله؟ لان المقصود اثبات ان الله معطل تعالى الله عن ذلك عنان عن الخلق قبل ان يخلق هذا العالم المشهود الله عنكم كما اخبر القرآن بذلك في غير موضع وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قدر الله تعالى - [00:14:26](#)

مقادير الخلق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وكان ارشه على الماء. فاخبر صلى الله عليه وسلم ان تقدير هذا العالم المخلوق في ستة ايام يا من كان قبل خلق السماوات بخمسين الف سنة - [00:14:48](#)

كان قبل كان قبل خلق السماوات بخمسين الف سنة وان عرش الرب تعالى كان حينئذ على الماء دليل صحة هذا القول الثاني من وجوه احدها ان قول ان قول اهل اليمن جناك لنسالك عن اول هذا الامر وهو اشارة الى - [00:15:03](#)

حاضر مشهود موجود والامر هنا بمعنى المأمور. اي الذي كونه الله بامرهم وقد اجابهم النبي صلى الله عليه وسلم عن بدء هذا العالم الموجود لا عن جنسه المخلوقات لانهم لم يسألوه عنه وقد اخبرهم عن خلق السماوات والارض حال كون عرشه على الماء. لم يخبرهم عن خلق العرش وهو مخلوق - [00:15:23](#)

قبل خلق السماوات والارض وايضا فانه قال كان الله لم يكن شيئا قبله. وقد روي معه وروي غيره. والمجلس كان واحدا فعلم انه قال احد الالفاظ والاخران روي بالمعنى ولفظ القبل ثبت عن ثبت عنه في غير هذا الحديث ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه - [00:15:43](#)

كان يقول في دعائه اللهم انت الاول فليس قبلك شيء. الحديث اخواني الاخراني لم يثبت واحد منهما في موضع اخر. ولهذا كان كثير من اهل الحديث انما يرويه بلفظ القول. نعم - [00:16:06](#)

وهذا يجلي اه ما اراد المؤلف ان يقوله ان المراد اخباره عن مبدأ خلق هذا العالم المشاهد لا عن نفي ان يوجد شيء قبل لانه اثبت وجود العرش وكان عرشه على الماء. طيب واثبت وجود الماء ولم يبين كيف خلق. اذا الله عز وجل لم يزل فعلا لما يريد. لم يزل - [00:16:19](#)

خالقا محيا مريدا اه رزاقا اما كيف خلق العرش كيف خلق الماء كيف خلق الخلق آآ قبل ذلك؟ الله اعلم. ولذلك نحن نؤمن بصفات الله التي دلت ونعلم ان الله عز وجل موصوف - [00:16:48](#)

الكمال وانه لم يستفد اسم الخلق قبل ان اسم الخالق قبل ان يخلق الخلق ولا اسم الباري قبل ان يبرأ البرايا وانما لم يزل موصوفا بذلك هذي مسألة كبيرة جدا ينبني عليها - [00:17:09](#)

اشياء كثيرة زلت فيها اقدام اه تكلموا على مسائل وهكذا يعني اهل الاهواء قواعد ثم يحاكمون النصوص آآ اليها ولو انهم امنوا بما دلت عليه النصوص ثم اعتقدوا ان اسماء الله وصفاته على وجه الكمال - [00:17:25](#)

لا نخشى فيها بوجه من الوجوه ثم وقفوا حيث اه وقف علمهم حول الكتاب والسنة ووكلوا الامر الى الله لسالمون ولهذا كان كثير من اهل الحديث انما يرويه بلفظ القبر كالحميدي والبغاوي وابن الاثير - [00:17:47](#)

واذا كان كذلك لم يكن في هذا اللفظ تعرض لابتداء الحوادث ولا لاول مخلوق وايضا فانه قال كان الله لم يكن شيئا قبله او معه او غيره وكان ارشوه على الماء وكتب في الذكر كل شيء - [00:18:04](#)

اخبر عن هذه الثلاثة بالواو وخلق السماوات والارض روي بالواو وبثم وظهر ان مقصوده فظهر ان مقصوده اخباره اياهم ببدي خلق السماوات والارض وما بينهما وهي المخلوقات التي خلقت في الستة ايام - [00:18:19](#)

لا ابتداء خلق ما خلقه الله قبل ذلك. وذكر السماوات وذكر السماوات وذكر السماوات وما يدل على خلقهما. وذكر ما قبلهما بما يدل على كونه ووجوده. ولم يتعرض لابتداء خلقه له - [00:18:36](#)

وايضا فانه اذا كان الحديث قد ورد بهذا وهذا فلا يجزم باحدهما الا بدليل. فاذا فاذا رجح فاذا رجح احدهما فمن جزم بان الرسول اراد المعنى الاخر فهو مخطئ ولم يأتي في الكتاب ولا في السنة ما يدل على المعنى الاخر - [00:18:53](#)

فلا يجوز اثباته بما يظن انه معنى الحديث ولم يرد ولم يرد كان الله ولا شيء معه مجردا وانما ورد على السياق المذكور. معناه الاخبار بتعطيل الرب تعالى دائما عن الفعل. حتى خلق السماوات والارض - [00:19:12](#)

وايضا فقلوه صلى الله عليه وسلم كان الله لم يكن شيء قبله او معه او غيره وكان عرشه على الماء. لا يصح لا يصح ان يكون المعنى انه تعالى موجود وحده لا مخلوق معه اصل - [00:19:32](#)

لا مخلوق معه اصلا. يعني في ذلك الوقت لا مطلقة فان الله عز وجل هو الاول فلا شيء الله عنكم لان قوله وكان عرشه على الماء يرد ذلك فان هذه الجملة وهي - [00:19:47](#)

لا نعرصه على الماء اما حالية او معطوفة. وعلى كلا التقديرين فهو مخلوق موجود في ذلك الوقت فعلم ان المراد ولم يكن شيء من هذا العالم المشهود مثل هذه المعاني قد يكون بعض الاخوة اول مرة - [00:20:03](#)

تمر عليه مثل هذه المسائل لا بأس ان يسأل مما يشكل عليه كما قال النبي عليه الصلاة والسلام الا سألوا اذ لم يعلموا فانما شفاء العي سؤال فاذا كانت واضحة فهذا حسن - [00:20:20](#)

واذا كان فيها نوع من الخفاء على البعض اذا اشكل عليك شيء لا بأس بالسؤال عنها المقصد ان حنا مقصدنا في قراءتنا لشرح الطحاوية الاطلاع عليها شرحها فان كان ثم امر يحتاج الى - [00:20:37](#)

بعضه الى بعض قد بسطه المؤلف حرصت على تلخيصه او امر يحتاج الى توضيح اه قد اوضحه وقد امر بناء على ان الاخوة ان شاء الله قد فهموه اما الامر الذي يحتاج الى تعليق آ فـالمؤلف قد كفانا كذلك منهج اهل السنة والجماعة قد جللاه المؤلف - [00:20:56](#)

واما ما يذكره احيانا من بعض مصطلحات اهل الكلام فانه يذكرها على سبيل الايجاز والاختصار ليبين ما هم عليه من الخلل والخطأ ولذلك مثل هذه الاشياء احيانا لا اعلق عليها لان المؤلف - [00:21:20](#)

اراد من ذكرها اه بيان الخطأ الذي وقعوا فيه لا انه اراد ان يقرر هذه المسألة بهذه الطريقة بهذا الاسلوب فانها انما ذكرت عرضا لاصلا والله اعلم - [00:21:36](#)